تصحبها الجراثيم المُمْدية والهوامّ والموادّ العفونيّة التي تجد في رطوبة الاغصان وسطاً موافقاً لنموّها فتزداد بعد حين وتنتشر في كل اجزاء الشجرة فتمتصّ كل قوّتها وتُضعفها حتى تذوي او تصبح ضئيلة قليلة الآثار. والحال انّ اشعّة الشمس وتموّج الهواء بين اوراق الشجرة وافنانها لمن أنجع الوسائط لمقاومة تلك الجراثيم الوبيئة وملاشاتها. هذا فضلاً عمّا يسقط بالتقضيب من الحشرات التي تتراكم على الاغصان فاذا قُطعت هذه تُنقل الى مكان بعيد لئلا ترد الهوامّ فتعيث بالشجرة (له بقيّة)

مجلّة النعمة والاسفار المنزلة

للاب انطون رباط اليسوعي

نشرت مجلّة «النعمة» الارثوذكسيّة مقالة في قانون الاسفار الالهيّة جارت فيه البروتستانت فانكرت وحيَ قسمٍ جليل من الكتاب المقدّس خلافاً لما تعتقدهُ الكنيسة الجامعة عموماً «والكنيسة الشرقيّة اليونانيّة الارثوذكسيّة» خصوصاً وزعمت ان ما ترتئيه المجلّة المذكورة هو معتقد كنيستها تسلّمتهُ من الرسل الاطهار فكانت وما برحت معتصمةً به لم تقل سواه ولم يعرض عليه تغيير. ثمّ حاولت اثبات رأيها باقوال الاباء القديسين كأنّهم يرتئون ما ترتئي

ولمّا كان كلا الزعمين مخالفاً للحقيقة وكانت ١° الكنيسة الارثوذكسيّة بريئة من التهمة التي وصمها بها صاحب المقالة اذ هي ناضلت كالكنيسة الغربيّة في وجه البروتستانت عن وحي هذه الاسفار الالهية بصوت مجامعها وبطاركتها وعلمائها

ثم كان ٢° الاباء القديسون شرقاً وغرباً يؤمنون اصدق ايمان بوحي الاسفار المذكورة ويجلّونها ويستشهدون بها استشهادهم بغيرها من الكتب المنزلة

اخذنا على عاتقنا اظهار الحق دفاعاً عن ايمان الكنيسة الارثوذكسية وعن معتقد الكنيسة الجامعة فنشرنا في مجلة الشرق (١٢: ١٠٨٠—٨٣٠) بحثاً لاهوتياً تاريخياً مسهباً نظرنا فيه نظراً علمياً في القضيّة الاولى وهي معتقد الكنيسة بوحي هذه الاسفار. وأجّلنا الى فرصة اخرى القضية الثانية التي موضوعها معتقد الآباء القديسين في الاجيال الاولى من الكنيسة ريثما نرى جواب مجلة النعمة. وكنّا اثبتنا لمقالتنا قلّة كتب الارثوذكس

انفسهم وجامعهم وتعاليمهم واستخلصنا منها اهمّ الشهادات المثبتة معتقد الارثوذكسيين في وحي هذه الاسفار ولخّصناها في اربعة براهين وهي كما يلي :

١ ان الكنيسة المسيحية عموماً والكنيسة الشرقيّة خصوصاً قد اعتبرت دون انقطاع الترجمة السبعينيّة كمجموعة صادقة وكاملة للاسفار الالهيّة . وهذه المجموعة لم تعتبر الاسفار المجادل فيها ذيلاً للكتاب المقدّس لكنّها ضمّتها مختلطة بعضها مع بعض بلا ميزة ولا اشارة البتّة تنبئ بها أنّ هذه الكتب الهيّةٌ موحًى بها من الله للبشر وتلك كتبٌ بشريّة فقط لا حظّ لها من الوحي الالهي . فلو لم تقبل الكنيسة هذه وتلك كاسفار منزلة على حدّ سواء لما حفظت على ممرّ الاجيال هذا الاختلاط في مجموعتها المقدّسة ولكانت افرزت بين الكتب الموحى بها لتكون قاعدة الدين المسيحي وبين الكتب التي لم يوحِ الله بها . والّا عرّضت الكنيسة ابناءها للضلال وحاشاها من ذلك

٢ ان « مجمع القبّة » الذي يُلحقهُ اليونان بالمجمع المسكوني السادس يحيلنا لمعرفة الجدول الكامل والصادق للاسفار الالهيّة الى الجداول التي نشرها قانون الرسل الخامس والثمانون وقانون مجمع اللاذقيّة وقانون مجمع قرطجنة وان قابلنا بين هذه الاحكام الثلاثة استخلصنا قانوناً او جدولاً يضمّ اسفار الكتاب المقدّس برمّتها وهذا الجدول يحتوي على الاسفار التي انكرها صاحب مقالة النعمة خلافاً لايمان كنيسته وسبقهُ البروتستانت الى انكارها

٣ ان الكنيسة الرومانيّة تقبل هذه الاسفار ككتب قانونيّة وقد اعلنت رسمياً معتقدها في المجمع التريدنتيني وانزلت الحرم على من يتجرأ على انكار وحيها فلو كانت الكنيسة اليونانية لم ترضَ بقانونية هذه الاسفار لما سكتت عن اعتقاد الكنيسة الرومانيّة في امر هامّ كهذا ولما رضيت بجرم من يخالفهُ ولكانت عابت على الغربيين هذا الضلال المبين وهي التي لم تدع عادة غريبة صغيرة او كبيرة الّا وانتقدت عليها امرّ الانتقاد . ولكنّك اذا تصفّحتَ كل ما كتبهُ الشرقيّون في ضلالات الغربيين — وقد عدّوها بالمئات — مع انكارهم لكثير من احكام المجمع التريدنتيني لا تجد ذكراً « لضلال الكنيسة الرومانيّة » في قانون الاسفار الالهيّة . او ليس انكار كلام الله الموحى بهِ للبشر اهمّ من « قصّ الشعر وحلق اللحى واحناء الركب يوم السبت والجلوس على الكراسي والمقاعد في اوقات الصلاة » وغيرها من الامور التي عاب بها الروم الكنيسة الرومانيّة .

فسكوت الكنيسة الشرقيَّة هي بمثابة اقرار صريح باتفاق المعتقد بين الطرفين في قانونيَّة الاسفار الالهيَّة

٤ ان الكنيسة الارثوذكسيَّة شهدت مرارًا بمعتقدها في قانونيَّة الاسفار التي انكرها البروتستانت وذلك في مجامعها وشهاداتها الرسميَّة وتقارير امانتها كما اثبتنا ذلك بالنصوص الصريحة المتعدّدة المنقولة عن احكام المجتمعات الارثوذكسيَّة سنة ١٦٣٨ و١٦٧٠ و ١٦٧١ و ١٦٧٢ و ١٦٧٣ الخ وشهادات الكتائس اليونانيَّة في جزائر الارخبيل وكتب المعلّمين الارثوذكسيَّة المعتبرة وتآليفهم المحتوية لمعتقد الكنيسة الارثوذكسيَّة كملاتيوس سيريغوس وبطرس موغيلا والبطريرك الانطاكي مكاريوس الحلبي واسطفان ايافردسكي وقسطنطين اركونوموس وستورزا وغيرهم كثيرين ممّن اثبتنا شهاداتهم حتى شهادة البطريركيَّة الانطاكيَّة الارثوذكسيَّة التي نشرت بالطبع في بيروت سنة ١٨٧٠ هذه الاسفار ودافعت عن قانونيَّتها حسب تعليم الكنيستين الشرقيَّة والغربيَّة دحضًا لمزاعم البروتستانت

هذه جلُّ براهيننا اثبتنا فيها معتقد الكنيسة الارثوذكسيَّة ودافعنا عمَّن اراد ان يلحق بتعليمها ضلالًا من هذا القبيل ونحن نعتبر ان من تأمَّل فيها بعين تريهة لا يمكنهُ الَّا الإقرار بان هذه الكنيسة كانت ولا تزال تؤمن بوحي الاسفار التي انكرها البروتستانت وتجرأ على انكارها صاحب المقالة الارثوذكسي في مجلّة النعمة

على اننا قد تحاشينا في كلامنا كل ما من شأنه ان يثير الخواطر مستندين اقوالنا الى النصوص والكتب الارثوذكسيَّة متقيّدين النسق العلميّ واصفين الكتبة المخالفين بآدب الكلام وارقّه . لكنَّ كاتب مجلّة النعمة ابى ان يجارينا في المجاملة وينظر معنا نظرًا علميًا عسى تنكشف الرغوة ويمحص الحقّ لذوي النيَّات السليمة باحتكاك الافكار فيقلّ عدد الامور المختلَف عليها بين الشرقيين والغربيّين . فلم يرضَ الكاتب المذكور الَّا نقل البحث من مجلس الدرس الى ميدان التقريع والخشونة خلافًا لما كنا نأملهُ من ذوق كاتب النعمة . واذ لسنا من فرسان هذا الميدان وكانت مقالته الاخيرة لم تأتِ ببرهان جديد ولم تمحُ ولا سطرًا من الثلاثين صفحة التي كتبناها في معتقد الكنيسة الارثوذكسيَّة تركناهُ وشأنه وعُدنا الى بحثنا العلمي في معتقد الكنيسة الجامعة في قانونيَّة الاسفار التي انكرها البروتستانت وموعدنا في عدد قادم ان شاء الله

وكنّا انتهينا من كتابة هذه الاسطر اذ اتتنا مجلّة الكلمة الاميركيّة تدقّ على نغمة شقيقتها وادّعت أنّنا « تحكّكنا » زورًا بكنيسة الروم الارثوذكسيّة . كأنّ كاتب النغمة بتسطيره مقالتهُ عن الاسفار الثانويّة لم يتحكّك بكنيستنا اوّلًا ولم يزيّف معتقد الكنيسة الرومانيّة بوحي الاسفار الثانويّة فيريد ان نسكت لهُ وقد امرنا بطرس الرسول ان نكون مستعدّين ان نؤدي الحساب عن ايماننا . امّا تمييز صاحب الكلمة بين الاسفار الموحى بها في الدرجة الاولى والاسفار الموحى بها في الدرجة الثانية فلا يرضى بهِ عالمٌ اذ ليس للوحي درجات فالوحي امّا ايجابي وامّا سلبي ليس بينهما وسط . فان ثبت فهو كلام الله الذي لا يزول وان زالت السماء والارض

الرصافيّات والريحانيّات

نظر للاب لويس شيخو اليسوعي

ان صحّ ما قيل انّ الشِّعْرَ مِنَ الشعور فذلك لسري نعم الاشتقاق فان الشاعر المُجيد هو الذي لا يندفع الى تقصيد القصائد الّا اذا حداهُ اليهِ عاملٌ يحيك في صدرهِ ويؤثّر في جنانهِ فتنبعث قريحتهُ الساكنة وينطق لسانهُ الجامد بشعرٍ هو صورة محسوساتهِ الباطنة فيتغنّى بهِ . وذلك ما يُفرز الشاعر عن الناظم فانّ الشاعر يُترجم عن شعورهِ وما الوزن سوى آلة في يدهِ ليثقّ عمّا تضمّنتهُ مشاعرهِ امّا الناظم فيكتفي بالقالب ويهتمّ بالصورة الخارجة وطنطنة الالفاظ وبهرج الكلام . ذاك حليّ تنقاد لهُ المعاني فتخرج من فيهِ مكسّرةً بما يليق بها من الالفاظ وهذا ميّت مسجًّى بكفنٍ نظيف نثرت عليهِ الزهور لتستر عن جمودهِ :

اذا نظم اللسانُ بما حواهُ جنانُ المرء فادْعُهُ باسم شاعرْ
وان سبق الشعورَ لزومُ وزنٍ فما هو بالحقيقة الّا نائرْ

ولعلّ هذا الشعور هو الذي امتاز بهِ الشعر الجاهليّ عن سواهُ فانّ الشعراء الاقدمين كانوا اذا تغنّوا بالقريض جعلوا نظمهم ترجمان جنانهم ولسان وجدانهم . فلمّا ظهر الاسلام وضع صرارًا على افواههم حتى ان صاحب كتاب الاغاني وابن قتيبة وغيرهما نقلوا عن قدماء النقّادين قولهم انّ الشعر ذهب رونقهُ مع الجاهليّة ويؤيد ذلك